

الإطار 2: يا عرب، نوّد التحدث معكم!

اسمي كلاوديا ماريا تريسيو، إيطالية الأصل، أتحدث الإيطالية كلغة أم والعربية كـ“لغة قلب”!

بدأت دراسة اللغة العربية قبل ثلاثين سنة تقريباً، وتعزّزت على مجموعة من الشباب والفتيات الفلسطينيين من مدينة الناصرة كانوا يدرسون الطب في جامعة مدینتي “تورينو”. وعندما عاد الشباب إلى وطنهم في العطلة الصيفية قاموا بدعوي لزيارتهم، وأتاحوا لي الفرصة لأنّتعرف على عائلاتهم وأشاهد أرضهم ولألتقي مع العديد من الأشخاص الذين حدثوني عن تاريخهم ودينهـم وثقافـهم وتقالـيدـهم وآدـابـهم. حتى ولو لم أكن أفهمـهاـ، فقد كنت أستمع إلى أشعار محمود درويش وليقـاعـهاـ الجـميلـ وكـنتـ استـمـتعـ كـثـيرـاـ بأغانـيـ أمـ كلـثـومـ وـ فيـروـزـ. تـذـوقـتـ لأـولـ مرـةـ الحـمـصـ وـ الـمـتـبـلـ وـ الـفـلـافـلـ، لـعـبـتـ معـ الـأـطـفـالـ وـ هـمـ يـضـحـكـونـ عـلـيـ بـسـبـبـ عـدـمـ فـهـمـ لـغـهـمـ وـ تـعـلـمـتـ منـ النـسـاءـ تـحـضـيرـ الـقـهـوةـ بـالـهـيـلـ لـتـقـيـيمـهـاـ لـضـيـوفـ...ـ وـ فـهـمـتـ أـنـيـ لـمـ أـكـنـ الـوـحـيـدةـ الـتـيـ لـاـ تـعـرـفـ إـلـاـ القـلـيلـ عـنـ الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.ـ بـلـ إـنـ أـهـلـيـ وـ أـصـدـقـائـيـ وـ كـلـنـاـ تـعـلـمـنـاـ فـيـ الـمـدـارـسـ الـقـلـيلـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ عـنـهـاـ.ـ وـ كـانـتـ وـسـائـلـ الـإـعـلـامـ تـكـرـسـ مـسـاحـةـ صـغـيرـةـ لـلـأـحـادـثـ الـمـتـأـتـيـةـ مـنـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيـةـ.ـ لـهـذـاـ قـرـرـتـ درـاسـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ:ـ رـغـبـتـ الـعـمـيقـةـ فـيـ التـحـدـثـ مـعـ الـعـرـبـ بـلـغـتـهـمـ،ـ وـ قـرـاءـةـ دـرـرـ كـتـبـهـمـ الـثـمـيـنـةـ،ـ وـ فـهـمـ نـصـوصـ أـغـانـيـهـمـ...ـ لـكـيـ أـسـاـهـمـ مـعـ الـمـسـتـعـرـيـنـ الـإـيـطـالـيـيـنـ فـيـ نـشـرـ الـمـعـرـفـةـ بـالـلـغـةـ وـ الـأـدـبـ وـ الـثـقـافـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ بـلـادـنـاـ.

لم يكن هذا الطريق سهلاً ولا يسيرـاـ: درست لعدة سنوات العربية الفصحى التراثية في جامعيـ تورينـوـ وـ لـيـونـ،ـ وـ الـعـرـبـيـةـ الـمـعاـصرـةـ فـيـ جـامـعـةـ توـنـسـ،ـ ثـمـ كـتـبـتـ أـطـرـوـحةـ الـدـكـتـورـاهـ فـيـ جـامـعـةـ نـابـوليـ.ـ انـغـمـسـتـ،ـ وـ لـأـرـالـ مـنـغـمـسـةـ،ـ فـيـ درـاسـةـ النـحـوـ وـ الـأـدـبـ وـ تـارـيخـ الـعـرـبـ وـ الـإـسـلـامـ،ـ وـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ أـصـبـحـتـ قـادـرـةـ عـلـىـ قـرـاءـةـ دـرـرـ الـعـرـبـ الـقـدـيمـةـ وـ الـمـعـاـصـرـةـ.ـ مـنـذـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ وـ أـنـاـ أـدـرـسـ الـلـغـةـ وـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ جـامـعـةـ توـرـينـوـ،ـ وـ تـرـجـمـتـ بـعـضـ هـذـهـ التـحـفـ إـلـىـ الـلـغـةـ الـإـيـطـالـيـةـ:ـ مـنـ بـيـنـهـاـ رـحـلـةـ الـرـاحـلـةـ الـمـشـهـورـ مـحـمـدـ اـبـنـ بـطـوـطـةـ.ـ وـ بـصـفـتـيـ أـسـتـاذـةـ الـعـرـبـيـةـ وـ مـتـرـجـمـةـ،ـ تـشـرـفـتـ وـ أـشـرـفـ دـائـمـاـ بـدـعـوـتـيـ لـلـمـشـارـكـةـ فـيـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـؤـتـمـرـاتـ فـيـ دـوـلـ عـرـبـيـةـ مـخـتـلـفـةـ،ـ وـ لـمـسـتـ عـنـ قـرـبـ الشـرـاءـ غـيـرـ العـادـيـ لـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ أـنـ تـكـوـنـ لـغـةـ مـشـتـرـكـةـ بـيـنـ الـعـرـبـ تـسـمـحـ لـأـبـنـائـهـ (ـوـلـلـأـجـانـبـ الـذـينـ يـتـعـلـمـونـهــ)ـ بـفـهـمـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ فـيـ مـنـطـقـةـ شـاسـعـةـ مـنـ الـعـالـمـ،ـ تـمـتدـ مـنـ الـمـحـيـطـ إـلـىـ الـخـلـيجـ!

ولـكـنـ يـوجـدـ شـيـءـ لـاـ نـسـتـطـعـ أـنـ نـقـوـمـ بـهـ نـحـنـ الـمـسـتـعـرـيـنـ إـلـاـ فـيـ بـعـضـ الـمـنـاسـبـاتـ،ـ وـ هـوـ أـنـاـ لـاـ نـسـتـطـعـ التـحـدـثـ مـعـ الـعـرـبـ الـذـينـ نـلـتـقـيـ بـهـمـ خـارـجـ الـأـكـادـيـمـيـ!ـ طـبـعاـ،ـ عـنـدـمـاـ أـحـادـثـ شـخـصـاـ عـرـبـيـاـ بـالـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـىـ الـمـعـاـصـرـةـ،ـ فـإـنـهـ فـيـ الـغـالـبـيـةـ الـعـظـمـىـ مـنـ الـحـالـاتـ يـفـهـمـنـيـ وـ يـفـرـحـ بـحـدـيـشـيـ مـعـهـ بـلـغـتـهـ الـأـصـلـيـةـ.ـ وـ لـكـنـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـشـخـاصـ لـاـ يـتـمـكـنـونـ مـنـ ذـلـكـ لـأـنـهـ مـاـ أـنـ تـنـجـازـبـ الـحـدـيـثـ بـهـذـهـ الـلـغـةـ حـتـىـ يـبـدـأـونـ بـالـتـحـدـثـ بـالـعـرـبـيـةـ الـمـحـلـيـةـ،ـ يـعـنـيـ بـالـعـرـبـيـةـ الـدـارـجـةـ...ـ وـ إـنـ لـمـ أـسـتـطـعـ فـهـمـ،ـ فـإـنـهـمـ يـتـحـدـثـونـ مـعـيـ بـالـإـنـجـليـزـيـةـ أـوـ بـالـفـرـنـسـيـةـ!

لـذـكـ أـرـجـوـكـ يـاـ عـرـبـ:ـ نـرـيدـ أـنـ نـتـحـدـثـ مـعـكـ بـالـلـغـةـ الـتـيـ نـحـبـهاـ وـ الـتـيـ كـرـسـنـاـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ مـنـ حـيـاتـنـاـ لـتـعـلـمـهـاـ.ـ نـرـيدـ أـنـ نـتـحـدـثـ مـعـكـ بـالـعـرـبـيـةـ الـتـيـ هـيـ تـرـاثـكـ الـثـمـيـنـ وـ فـخـرـكـ وـ رـمـزـ وـ حـدـتـكـ الـحـقـيـقـيـ!ـ اـتـبعـواـ مـثـالـ العـدـيدـ مـنـكـمـ الـذـينـ يـسـلـكـونـ طـرـقـاـ جـدـيـدـةـ وـ قـوـمـواـ بـنـهـضـةـ لـغـوـيـةـ جـدـيـدـةـ:ـ خـفـقـوـاـ الـعـرـبـيـةـ الـمـعـاـصـرـةـ،ـ جـدـدـوـهـاـ،ـ اـتـقـوـاـ عـلـىـ مـعـجمـ مـعـاـصـرـ مـشـتـرـكـ بـيـنـ الـعـرـبـ كـلـهـمـ!ـ اـشـرـوـاـ الـعـرـبـيـةـ الـمـعـاـصـرـةـ فـيـ مـيـدانـ الـعـلـمـ الـجـدـيـدـةـ،ـ اـنـتـجـوـاـ أـفـلـامـ حـدـيـثـةـ وـ تـرـجـمـوـهـاـ لـأـجـلـ تـلـعـمـ الـعـرـبـيـةـ كـلـغـةـ أـجـنبـيـةـ حـدـيـثـةـ وـ حـيـةـ...ـ لـاـ نـرـيدـ أـنـ تـقـرـأـ كـتـبـكـ فـقـطـ،ـ نـحـنـ نـوـدـ التـحـدـثـ مـعـكـ!

تورينـوـ،ـ إـيـطـالـيـاـ،ـ 31ـ أـكـتوـبـرـ/ـ تـشـرـينـ الـأـوـلـ 2019ـ.

كـلـاـودـيـاـ مـارـيـاـ تـرـيـسـيـوـ،ـ عـضـوـ الـلـجـنةـ الـاـسـتـشـارـيـةـ لـلـتـقـرـيـرـ.